للضمير وَأَسَرُّوا النَّجْوَى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها
الَّذِينَ ظَلَمُوا بدل من واو اسروا او للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل له والواو
لغة اكلوني البراغيث والجملة المتقدمة خبره واصله وهولاء اسروا النجوى فوضع
الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ
مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ باسره في موضع النصب بدل من النجوى
او مفعولا لقول مقدر كأنهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم
ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر
فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر
فساده للناس عامة قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ جهرا كان او سرا
فصلا عما اسروا به فهو اكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض
ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله واسروا النجوى وقراءة حمزة والكسائي وحفص
قال يا اخبار عن الرسول وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما
يضمرون بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ اضراب لهم عن قولهم
هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر والظاهر
ان بل الاولى لتمام حكاية قولهم والاتيان باخرى اولا اضراب عن تجاوزهم في شان الرسول
عليه السلام وما ظهر عليه من الايات الى تقاولهم في امر القرآن والثانية والثالثة
لامتناعهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من
تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها
ويجوز ان يكون الكلمتين الله تعالى تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا
ابعد من كونه مفترى لانه مستحسن بالمقابيق والمحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعر
وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا
يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين
سنة وما سمعوا منه كذبا فظنوا وهو من كونه سحرا لانه يجانسه من حيث انهما من
الخوارق فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ اى كما ارسل بها الاولون مثل اليد البيضا
والعصا وابرا الاكمه واحيا الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن

تنبيه

الاتيان بالايه مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا باقتراح الايات
لما جاءتهم أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ لو جيئهم بها وهم اعنى منهم وفيه دليل على ان عدم الاتيان
بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا به واستوجبوا عذابا لا يستيصال كمن
قبلهم وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ جواب لقولهم هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ فانهم ان يسالوا اهل الكتاب عن
حال الرسل المتقدمة لتزول عنهم لشبهة والاحالة اليهم اما للالزام فان المشركين
كانوا يشاورونهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم ويثقون بقولهم او لان اخبار الحبر
الفطير يوجب العلم وان كانوا كفارا وقرا حفص نوحي بالنون وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا
لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ نفى لما اعتقدوا الهامن خواص الملك
عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم مال هذا الرسول
يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان التعيش
بالمطعام من توابع التحليل المودي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه
مصدر في الاصل او على حذف المضاف واويل الضمير بكل واحد وهو جسد ولوك
ولذلك لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل جسد تركيب لا ازاء صله
لجمع الشيء واشتداده ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ اى في الوعد فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ
يعني المومنين ومن في اتباعه بحكمة كمن سيومن هو او احد من ذريته ولذلك
حمينا العرب عن عذاب الاستيصال وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ في الكفر والمعاصي
لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ يا قريش كِتَابًا يعني القرآن فِيهِ ذِكْرُكُمْ صيتكم لقوله تعالى وانه
لذكر لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق
أَفَلَا تَعْقِلُونَ فتومنون وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ واردة عن غضب عظيم لان
القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كَانَتْ ظَالِمَةً صفة لاهلها وصفت
بها لما اقيمت مقامه وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا بعد اهلاكها اهلها قَوْمًا آخَرِينَ مكانهم
فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير
للاهل المحذوف إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ يهربون ضربين راكضين دوابهم او
مشبهين بهم من فرط اسراعهم لَا تَرْكُضُوا على ارادة القول اى قيل لهم استهزاء